التفاعلات بين الحرب العراقية ـ الايرانية والصراع العربي ـ الاسرائيلي

د. حسن نافعة

تثير هذه الدراسة عدداً من القضايا المنهاجية، بعضها يتصل بطبيعة الصراع العربي ـ الاسرائيلي ذاته، وبعضها الآخر يتصل بعلاقة طرفي الحرب العراقية ـ الايرانية بالصراع.

اما ما يتصل منها بطبيعة الصراع العربي ـ الاسرائيلي، فينصرف الى أمور عديدة، منها ان اصطلاح الصراع العربي ـ الاسرائيلي غير دقيق، بل ومضلل. فهذا الاصطلاح يوحي بأن هناك طرفين يشكلان قطبي الصراع، أحدهما عربي والآخر اسرائيلي. وليس ذلك صحيحاً، او دقيقاً، من الناحية العلمية، لان العرب لا يشكلون طرفاً واحداً متجانساً يمثل احد قطبي الصراع. وانما العرب هم، على مستوى الدول او التيارات السياسية الفاعلة في هذا الاطار، اطراف متعددة تختلف فيما بينها اختلافاً بيّناً، سواء من حيث ادراكها لطبيعة هذا الصراع، او من حيث تصورها لوسائل حله، أو تسويته.

فمن حيث ادراك طبيعة الصراع، نرى ان بعض الدول، او التيارات السائدة في العالم العربي، ينظر الى الصراع العربي ـ الاسرائيلي من منظور طبقي، ومن ثم يدركه على أنه جزء من صراع أوسع بين الامبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة الاميركية، من ناحية، وبين حركة التحرر العالمي، من ناحية اخرى؛ وفي هذا الاطار تصبح الصهيونية مجرد أداة في يد الامبريالية العالمية. بينما تدركه دول وتيارات عربية أخرى باعتباره صراعاً قومياً، طرفاه الحركة القومية العربية، من ناحية، والحركة الصهيونية، من ناحية اخرى. ويدركه فريق عربي ثالث باعتباره صراعاً دينياً، في الاساس، بين الاسلام واليهود يدور حول اغتصاب «اليهود» لجزء من «دار الاسلام» في فلسطين، ويصبح طرفا الصراع، في هذه الحالة، هما الامة الاسلامية، من ناحية، ويهود العالم، من ناحية اخرى.

أما من حيث تصور العرب لوسائل حل الصراع، او تسويته، فنجد، ايضاً، بينهم خلافات جذرية. فالبعض ينظر الى هذا الصراع باعتباره صراعاً غير قابل للتسوية، وبالتالي فان حله النهائي لن يكون الا بقدرة احد طرفي الصراع على فرض شروطه وارادته، كاملة، على الطرف الآخر، لأنه نوع من المباراة الصفرية التي يعتبر مكسب احد طرفيها خسارة صافية للطرف الآخر. وفي هذا الاطار، يطرح البعض الحل العسكري، وبالذات تكتيك حرب التحرير الشعبية، باعتباره الاسلوب الامثل لفرض الارادة العربية على الارادة الصهيونية؛ بينما ترى اطراف عربية اخرى ان هذا الصراع قابل للحل النهائي، او على الاقل للتسوية، سواء من خلال وسائل عسكرية محدودة، او وسائل سياسية خالصة، أو مزيج من الاثنين.

وعلى الرغم من وجود واستمرار هذه الخلافات منذ بداية الصراع ذاته، الا انه، وحتى قرب نهاية السبعينات، كان هناك اتفاق عربي على جماعية التسوية، او الحل، وانه لا يجوز لأي طرف عربي،